يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96)

قال {يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله ...}الاية وهذه الاية لها ارتباط ايضا بما قبلها لانه لما نهى عن قتل الدم الحرام بين حالة تشتبه وماهي هذه الحالة هي ان يكونوا قد خرجوا للقتال في سبيل الله وفي ارض هي ارض عدو ثم يقابلهم من يظهر اسلامه فهنا قد يكون المجاهد في سبيل الله من حماسه ورغبته قد يرى ان هذا الذي القى السلام او القى الشهادة انما صنع ذلك تقية ليتقي بها فربما قتله اذ ان في حالته اشتباه وورد في هذا سبب سبب النزول وهو ان النبي ﷺ بعث سرية ثم انهم لحقوا رجلا له غنيمة فلما راهم سلم عليهم كما في البخاري في بعض الروايات انه قال لا اله الا الله فقتله احدهم واخذوا غنيمته كغنيمة فأتوا به النبي ﷺ فقالوا انما فعلها ليتقي بها فأنهم النبي ﷺ وفي رواية انها وردت عن اسامة ابن زيد وفي رواية انه المقداد بن الاسود على كل حال لايهم فان اسامة يظهر من حديثه خلاف ذلك فان في حديث اسامة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ بعثه في سرية قال فقام رجل من المشركين لايشاء ان يقابل رجلا من المسلمين الا قتله من شدة بأسه قال فلحقته فلما ادركته قال لا اله الا الله فقتلته فلما اتى للنبي ﷺ قال له اقال لا اله الا الله وقتلته قال يارسول الله انما قالها اتقاءا فما زال يكررها عليه ماذا تفعل بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة وكذلك المقداد ورد عنه مثل ذلك على كل حال هم اجتهدوا واخطاوا فالنبي ﷺ لم يجعل فيه القود لم؟ لانه اجتهاد واشتباه لكن الله عز وجل هنا يحذرهم

يقول الله: {يا أيها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله .. }الاية، تامل كيف ان في هذه الايه التحذير من الدم الحرام، قال {ضربتم في سبيل الله}: أي خرجتم انتم لاجل الجهاد في سبيل الله تبتغون الاجر من الله

قال {فتبينوا} وفي قراءة {فتثبتوا} وما الفرق بين القراءتين؟ اما قراءة فتبينوا فان المراد بها طلب البيان وتبيَّنوا بالتشديد فيه مبالغة، يعني طلب البيان والكشف عن حقيقة الشيء وبيان؛ هذا معنى فتبينوا، أما قراءة {فتثبتوا}؛ فهي ماخوذة من الثبات، والثبات هو الاستقرار.

ما الفرق بين القراءتين، وما الذي تفيده كل قراءة؟

قال بعضهم: إن القراءتين بمعنى واحد، والذي يظهر أن القراءتين ليست بمعنى واحد، حتى المادة اللغوية تختلف، ههذ من التبين وهذه من التثبت.

وقال بعضهم:إن معنى فتثبتوا؛ من الثبات بمعنى الاستقرار، والمراد به هنا في الآية هو ترك العجلة، فالمعنى فتثبتوا واتركوا العجلة وتريثوا، وأما القراءة الثانية: فالتبين يكون بعد ترك العجلة؛ أي تترك العجلة فلا تتخذ فعلا فتندم عليه ثم تطلب البيان، إذا يكون التثبت وسيلة الى التبين، فكأن القراءتين آيتين، فهما آيتان تبينان حكمًا شرعيًا، أما الحكم الأول المهم في مثل هذه الحالة: أن تصبر ولا تستعجل.

ومثل هذه الأمور التي حصلت من الصحابة هي استعجال، فكان المفترض أن يصبروا ثم يطلبوا البيان بعد ذلك، ومثل هذه الآية قوله تعالى :{يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة..} وفي قراءة {فتثبتوا} أي اصبروا ثم اطلبوا بيان صدق هذا الخبر الذي جاء به، فهذا وجه في الجمع بين القراءتين.

قوله {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ليست مؤمنا} وفي قراءة {السلم} أم السلام فالمقصود به التحية، وهذا ورد في سبب النزول أن الرجل قال (السلام عليكم)، أما السلم فهو الاستسلام أو الاسلام

وهما متلازمان، فالاسلام شهادة أن لا اله الا الله، والاستسلام بأن يلقيه إليكم فيقول: أنا أخوكم أنا مؤمن أشهدد أن لا اله الا الله، يعني استسلم لكم مسلما مذعنًا، فاذا قال هذا فكفوا عنه، ولا تقولوا انما فعل ذلك تقية وخوفا،والمعنى من هذا من القراءتين: أن كل ما دل من أمره على أنه مؤمن مسلم فهذا داع في الكف عنه، سواء قال السلام عليكم أو قال أشهد أن لا اله الا الله أو رأيتموه يصلي أو قالوا صبونا– ولم يكونوا يعرفوا معناها – ، ولذلك قد ثبت في صحيح البخاري من حديث أنس ﷺ (أن النبي ﷺ كان إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِزْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَ مَا يُصْبِحُ)، لان الاذان شعيرة من شعائر الاسلام. فاذا كانوا قد عطلوا هذه الشعيرة فهم كفار، وأما إذا كانوا مؤمنين فلا بد أن يؤذنوا ويصلوا، ولذا في الآية قال {فتبينوا}.

وفي قوله تعالى : {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا..} يعني كافرًا. هل المنهي عنه أن يقولوا بألسنتهم لست مؤمنا (ذات القول) أو المنهي عنه الفعل الترتب على المعاملة أن يقولوا (لست مؤمنا) (ذات الفعل)؟

الجواب: ليس المقصود النهي عن ذات القول، إنما المنهي عنه ذات الفعل الذي يترتب على هذا لقول.

{تبتغون عرض الحيوة الدنيا}: هم ماذا أرادوا لما قتلوا صاحب الغُنيمة؟ الجواب: أرادوا الغنم، فقال الله لهم: {تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة} فهنا لماذا قال: {فعند الله مغانم كثيرة}، ولم يقل (فعند الله رزقًا كثيرًا) أو (عطايا كثيرة)؛ لان الحال هذه تعالج حالات خاصة التي ترد فيها هذا الشيء.

{كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم} قيل: كنتم كفارًا؛ لكن سياق الآيات لا يؤيد ذلك، ووجه الربط بينه وبين سياق الآية بعيد.

وسياق الآيات: تدل أن الدافع لهم ابتغاء متاع الحياة الدنياثم زهد منها وسماها عرضًا، والعرض هو الشيء الزائل، فالآيات في سياق تنفيرهم وتوبيخهم من أن تصرفهم أهوائهم الى أن يقترفوا الذنب والدم

الرحام بشبهة {تبتغون عرض الحيوة الدنيا} فالدافع لكم هو الدنيا، وأساس الشبهة هو الرغبة في الدنيا والمكاسب، فحذرهم من هذا وزهد في الدنيا وحقرها، فهذه الغنيمة سماها {عرض الحيوة الدنيا} شيء زائل، والدنيا تزول كلها، ثم قال {فعند الله مغانم كثيرة} وقال (كثيرة) حتى يقتلع الشيء الذي في نفوسهم، واذا أنتم رغبتم عن هذه الغنيمة المحرمة وتركتموها لله فاعلموا ان الله سيعوضكم ، مغانم، كثيرة، ثم قال {كذلك كنتم من قبل}.

فلا بد أن يكون معنا {كذلك كنتم من قبل} يفيد هذا السياق.

والقول الثاني: كذلك كنتم تستخفون إيمانكم ثم من الله عليكم فأظهرتم الإيمان، وهذا الرجل الذي قتلتموه قد يكون مثلكم يتخفى بإيمانه عند قومه، فليس كونكم تجدونه مع قومه الكفار (بني سليم كما في سبب النزول) أن يكون كافرًا، بل قد يكون يخفي ايمانه كما كنتم تخفون ايمانكم من قبل، ألا تنظرون الى حالكم السابق فتعذرون مثل هذا، وورد في البخاري معلقًا أن النبي ﷺ قال للمقداد: (كذلك كنت تخفي ايمانك).

فالتوبيخ في الآية بعدة أمور:

١ - {يا أيها الذين آمنوا} فناداهم باسم الإيمان
٢ - {ضربتم في سبيل الله} الذي يضرب في سبيل الله ينبغي أن يقف عند حدود الله.
٣ - {فتبينوا} وهذا أمر صريح
٤ - {فتثبتوا}أي اتركوا الاستعجال
٥ - {تبتغون عرض الحيوة الدنيا} وقال تبتغون ولم يقل تبغون، ففيه مبالغة في الطلب.
٦ - وسماها عرض الحياة الدنيا، فهي زائلة
٧ - ثم وعدهم بالعوض، وهو أنكم اذا تركتموه لله فإن الله يعوضكم.

٨ – وذكرهم بحالهم السابقة التي كانوا عليها يستخفون بإيمانهم، وأن هذا الرجل قد يكون مثلكم. فكل هذه ليقتلع ما في نفوسهم.

أما القول الأول (كنتم كفارا): فيمكن قبول هذا القول في صورة واحدة وهو إذا كان هذا الذي نطق بالاسلام، نطق به حاليًا ولم يكن يخفي ايمانه؛ لكن يرد هذا من جهة النظم: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ليست مؤمنًا} أي في السابق، وليس معناها أنك لم تؤمن بعد

ويرده أيضا سبب النزول، وفيه أنهم لما لحقوه: قال السلام عليكم، ويرده ايضا قول النبي ﷺ للمقداد (كذلك كنت تخفي إيمانك) [1]

وفي بعض الآثار في هذه الآية أن الصحابة لما قتلوا هذا القتيل جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فقال الاقرع- وكان ولي الدم — لا أقبل حتى يقتل، وتذوق سناءه مثل ما ذاق نساء المقتول، فما زال النبي ﷺ بهم من أجل هذه الشبهة حتى قبلوا الدية فقال الأقرع بن حابس: "والله إن لم تقبلوا ما قال لكم رسول الله ﷺ لأجمعن خمسين من قومه ثم آتي به رسول الله ﷺ يشهدون أنه ما صلى صلاة قط. فكأنه يقول أنه فعل هذا تعوذ فعلا ، ما فعل ذلك إلا تعوذا .

وهذا موطن تعوذ حقيقة، فأسامة بن زيد قتل رجلاً كان شديدا في قتل المسلمين ثم لم يبق له إلا أن يطعره فقال لا إله إلا الله. هل ينزل الإيمان بهذا؟ الله أعلم، ما نقول شيئاً، النبي ﷺ قال لعظم هذا الكلمة لا إله إلا الله عظيمة فأسامة متعوذ فعلاً ظاهر حال أسامة أنه لما قال لا إله إلا الله ما قاله إلا

---

[1] واعترض بعض الحاضرين بحديث المقداد وفيه قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»؛ وهذا من الأحاديث المشكلة، وليس معنى الحديث أيضًا أنك كنت كافرًا، بل هو محمول على معنى عصمة الدم

واذا حملناه على الكفر فيكون اقرار من النبي ﷺ بأن هذا الرجل المقتول مؤمنًا، واحتمال أنه قالها متعوذًا وارد جدًا

متعوذا ما بينه بين قتل المسلمين والفتك بهم إلا كلمة لا إله إلا الله! هل يلزم الإيمان؟ الله أعلم. فرعون لما أتاه الغرق قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين.

على كل حال سياق الآيات يؤيد ما ذكرناه.

قال: (**تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**) وفي هذه فائدة وهو أن من يبتغي الحياة الدنيا ، فالدنيا عرضها كثيرة عرضها المال وعرضها الشهرة وعرضها المنصب وعرضها الجاه فالذي يبتغي عرض الحياة الدنيا فإنه يُصَدّ عن الحق، وقد تخفى عليه الحقائق فلا يَتَبَيَّن.

فالله عز وجل علل بهذا؛ لأن هذا الأمر قد يصد عن التبين (**تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)

ويؤخذ من قول الله تعالى (**كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا**) فائدة تربوية : وهي أن الإنسان إذا أراد أن يتعامل مع الآخرين لا بد أن ينظر إلى حاله هو ، الأب مع أبنائه ، والمسؤول مع موظفيه أو نحو ذلك فإنه ينظر إلى حاله قبل أوالشيخ الكبير مع الشباب فإنه قد يقول كيف تفعل ذلك وهو بتذكر يوم كان مثله في العمر يصنع أزود من هذا وكذلك أبناءه يثرب عليهم وهو قد يكون يفعل أشنع منهم، والأسوء من ذلك أن يعاتب الصغير على اللعب يقول كيف تلعب! ما عندك إلا اللعب! وهو صغير، وأنت في عمره كنت تفعل مثله أو أكثر منه. فهذه الفائدة من قوله (**كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا**)

ثم قال: (**فَتَبَيَّنُوا**) أكدها مرة ثانية لعظم هذا الأمر. وفيها أيضا القراءتان.

ثم قال: (**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**). ما مناسبة هذا الختام للآيات؟ يحذرهم من هذا الأمر الذي هو أصلا من بواطن الأمور، هذه الأمور عالجها الآية فقال (**إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**).

(**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) هذه الآية ما مناسبة لما قبلها؟

الجواب: السياق في آيات الجهاد ما خرج عن ذلك. فقال هنا (**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**)؛ فلا يستوي القاعد مع المجاهد ، ولو قال قائل: معلوم أن القاعد لا يستوي مع المجاهد ، فلماذا يقال لا يستوي القاعد مع المجاهد، وهو معلوم أن القاعد لا يستوي مع المجاهد.

أولا القاعد هنا معذور لأن الله قال (**وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ**) فلماذا يقول لا يستوي ويخبرنا بشيء معلوم؟

الجواب: تهييج؛ يعني هذا من باب التهييج للقتال ولهذا الأمر فقال (**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ**) يعني هذا من باب التهييج ، فهو ذكر أمرا مستقرا معلوما من باب التهييج مثل قوله تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لاشك أنهم لا يستوون (لا يستوي منكم أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذ ين أنفقوا وقاتلوا)؛ ومعلوم أن الذي ينفق قبل الفتح أعظم من الذي ينفق بعد الفتح، ولكن ذَكَرَهُ من باب التهييج.

إذا كان هذا من باب التهييج فلماذا يرجع مرة ثانية ويقول (**وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**)؟

الجواب: من باب تأكيد الأمر وأهميته فذكره مرة أخرى.

إذن انتبهوا قال: (**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ**) هنا قال لايستوي القاعدون والمجاهدون، وحق النظم أن يقول لا يستوي القاعدون الخارجون أو النافرون، لماذا قال المجاهدون؟

الجواب: ليذكرهم بهذه الفضيلة وهي أن خروجهم ليس مجرد خروج إنما هو جهاد في سبيل الله.

قال(**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**) فقال غير أولي الضرر وأول ما نزلت هذه الآية نزل (لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ) بدون {غير أولي الضرر} ثم إن النبي ﷺ دعا زيد بن ثابت فقال اكتبها، فكتبها رضي الله تعالى عن،ه وعبد الله ابن أم مكتوم يسمعه فقال يا رسول الله إني رجل أعمى لو استطعت الجهاد لجاهدت، قال زيد وكانت فخذي تحت فخذهﷺ فأُنْزِلَ عليه ﷺ حتى خشيت أن ترُضَّ فخذي من شدة الوحي. وما الذي نزل؟ الجواب: (غير أولي الضرر) – وقال الله (إني سألقي عليك قولاً ثقيلاً) – فكتبها في هذا الموضع (**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**)؛ من هم غير أولي الضرر؟ الضرر المقصود فيه هنا العاهات التي تمنع كقوله تعالى: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)، ومنهم ابن أم مكتوم الذي نزلت بسببه الآية. لكن هنا استثنى {غير أولي الضرر} من القاعدين، فالمعنى هنا: أن المجاهد في سبيل الله تستوي درجته مع صاحب الضرر، والقاعد أقل منهم منزلة. هل تستطيعون أن تقولوا أن هذا الكلام على الإطلاق؟ وكل صاحب ضرر درجته مثل درجة المجاهد في سبيل؟

الجواب: ليس كل صاحب ضرر كالمجاهد، فأولو الضرر فريقان: فريق عنده عزم ونية جازمة للجهاد في سبيل الله ، فهذا مثل المجاهد، وآخر ليس عنده همة؛ فهذا ليس عليه شيء، لكن لا يأخذ أجر المجاهد في سبيل الله، وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ودَنَا مِنَ المدِينَةِ : «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ»، ومعنى حبسهم العذر، يعني لا يمنعهم مانع عن الخروج الا العذر، فلا تمنعهم النية هم راغبون في الخروج.

وكذلك الخارج في سبيل الله ليسوا كلهم على أجر واحد، بل على حسب نياتهم.

{ **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ** على القاعدين درجة}؛ فقدم الأموال على الأنفس هنا، وفي التوبة على العكس؟

الجواب: في التوبة اشتراء، وفي الاشتراء يكون المشتري راغب، فقدم الأثمن {ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم...}

اما هنا فقدم الأموال لان الجهاد بالنمفس أكثر من حيث الشمول، ومن حيث النفع هو أنفع لذلك قالﷺ لعثمان: (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم)

وقال بعضهم: وهنا بيع، وفي البيع يقدم الانسان الاخف فالاخف، ما يبيع الانسان أغلى ما يملك أولًا، فالآية هنا من باب حكاية الحال.

ما المراد بالدرجة؟

الجواب: المراد بها المنزلة، والمراد بها هنا جنس الدرجات، وليس المراد درجة واحدة

هل أولو الضرر داخلون في هذه الآية. فيستوون في نفس الدرجة؟

نعم. يدخلون، لأنه لما ذكر عدم استوائهم مع القاعدين، فلا يحتاج أن يستثنيهم مرة أخرى، فهم في درجة المجاهدين بنيتهم.

{وكلا وعد الله الحسنى} ترجع على القاعدين. ويؤخذ منها أن الجاهد ليس فرض عين في الاصل، ومثل هذه الآية آيةُ الحديد { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

وهذا الاعتراض {وكلا وعد الله الحسنى}حتى لا يظن أن تفضيل المجاهدين في الآية فيه ذم للقاعدين، فالتفضيل في الآية من باب تفضيل الدراجات، وليس فيه ذم لأحد.

ثم قال: {وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما}؟

لماذا كرر التفضيل مرة أخرى؟

الجواب: قال بعضهم: الأولى لدرجة الدنيا والثانية في الآخرة، وهذا لا يظهر، وقال بعضهم إنه من باب التأكيد، وقال بعضهم إنه نظير قوله تعالى { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58)} والنجاة من شيء واحد، ولكن هذا من باب تعداد الوصف، {ونجيناهم من عذاب غليظ} فبين أنه عذاب غليظ شديد الكرب، فكأنه يقول: وللعلم فإننا نجيناهم من عذاب غليظ شديد.

فيكون المعنى هنا أن يقول: ان اعادة هذا الفضل لأن بينهما بون، فلا تركن النفوس وتقعد عن الجهاد، واحتمال أنه من باب التعديد: فلما قال {على القاعدين درجة} فذكر جنس التفضيل، ثم قال {وفضل الله ... أجرًا عظيمًا} ففصل وبين هذه الدرجة، وفي الحديث الصحيح: (إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ..)

{درجات منه} حتى يبين أنه من الله فتطمئن النفوس.

{ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما}

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم